بلا دليل هو خلاف الظاهر فلا تفيد الا الدلالة على ان انتفاء الفساد في الزمان الماضي بسبب انتفاء التعدد ويمكن ان يفيد
كون انتفاء التعدد سببا لانتفاء الفساد في الماضي فالمقصود كون العلم بانتفاء الفساد سببا للعلم بانتفاء
التعدد مطلق فلا تقييد بالماضي نعم لم يلزم من ثبوت الاول ثبوت الثاني لكن العقد الى المقصود بلا طريق احسن فلما
نعم يجب اصل اللغة لكن قد تستعمل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط حتى قالوا انتفاء الاول
لانتفاء الثاني دون العكس كما هو المشهور مما غيره لانه على تقدير زمان كما كان قولنا لو كان العالم قديما
لكان غير متغير والاية من هذا القبيل وقد تنبه على بعض الاوقات احد الاستعمالين بالاخر فيقع الخبط
العقيدة هذا تصريح بما علم التزاما قيل هذا تشنيع على صاحب العمدة حيث اقام الدليل على كونه قديما بعد اثبات
كونه واجب الوجود ولا حاجة اليها اذ الواجب لا يكون الا قديما بل هذا تشنيع على المصنف حيث اقتصر في اداء
المسائل غاية الاختصار فلا يليق حاله بهذا التطويل اي لا ابتداء لوجوده اي الواجب اذ لو كان حادثا مسبوقا
بالعدم لكان وجوده اي الواجب من غيره ضرورة حتى وقع في كلام بعضهم ان الواجب والقديم مترادفان
في يكون دلالة على القديم صريحة لكنه ليس بمستقيم للقطع بتغاير المفهومين لان مفهوم الواجب ان يكون
وجوده لذاته اي لا يمكن ان يكون وجوده من غيره ومفهوم القديم هو ان لا يكون له بداية وانما
الكلام في التساوي ويجب الصدق اي البحث في انه متساويان في الصدق ام لا فان بعضهم ذهب الى ان القديم اعم
صدقا اي لصدقه على صفات الواجب بخلاف الواجب فانه لا يصدق عليها اي على صفات الواجب فلا يكون
الكلام بالترادف صادقا فكان مرادهم بالترادف التساوي في الصدق في تسمية الكلام ولا يستحيل تعدد
تعدد الصفات القديمة وانما المستحيل تعدد الذوات القديمة هذا جواب ما يقال هو ان لو صدق القديم
على صفات الواجب لتعدد القدماء وفي كلام بعض المتأخرين كالامام حميد الدين الضريري كما ومن تبعه
تصريح بان الواجب الوجود لذاته هو الله تعالى وصفاته فيكون الواجب والقديم مترادفين فوقع في كلام
بعضهم تصريح مستدل والحد لو اطلاق كل ما هو قديم فهو واجب لذاته فيلزم منه ان لا يحتاج
الصفات الى الغير بانه اي القديم لو لم يكن واجبا لذاته لكان جائز العدم في نفسه اذ لا واسطة بينهما

اي

اي الامر الثالث بين القديم والحادث تقابل الايجاب والسلب لان القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده والحادث
هو الموجود الذي يكون لوجوده ابتداء والاول سلب وهو في النسبة الحكمية والثاني ايجاب وهو اثبات النسبة
الحكمية فلا واسطة بين الايجاب والسلب والا لزم ارتفاع الامرين المتنافيين او لزم اجتماعهما وكل ذلك
فيحتاج في وجوده الى المخصص فيكون محدثا اي حادثا واجيبا بانه المحتاج بل الواجب لذاته ويدل عليه ايضا قوله ولا يخفى
بالحدوث الا ما يتعلق وجوده والمراد الوجود اما بالحاجة الى الشيء لا الحدوث الزماني فما لا يكون وجوده لذاته لا يحتاج
الى الغير وما وقع في كلام بعض العلماء من ان الواجب لذاته وصفاته بمعنى انها واجبة لذات الواجب
اي مستندة الى الشيء بطريق الايجاب لا بطريق القصد والاختيار ثم اعترضوا بان الصفات لو كانت واجبة لذاتها
لكانت اي الصفات باقية والبقاء معنى فيلزم قيام المعنى اي البقاء بالمعنى اي بالصفة فاجابوا بان كل صفة فهي باقية
ببقاء هو اي البقاء نفس تلك الصفة اي البقاء ليس امرا موجودا عارضا حتى يلزم قيام العرض بالعرض بل البقاء عبارة
عن استمرار الوجود وذلك ليس بامر زائد على الوجود وهذا الكلام اي كلام حميد الدين الضريري في غاية الصعوبة فان
القول بتعدد الواجب لذاته مناف للتوحيد يعني ان قلنا يكون الصفات واجب الوجود لذاتها يلزم القول بتعدد
الواجب لذاته وهو مناف للتوحيد والقول بامكان الصفات يعني ان بعض المتكلمين قالوا بان واجب الوجود لذاته هو الله تعالى
لا صفاته فيلزم ان يكون الصفات ممكنة لا واجبة ينافي قولهم بان كل ممكن فهو حادث فيلزم ان يكون الله تعالى محلا
للحوادث فلذا صار صعبا وهذا هو التحقيق الذي ذكره ان رام فان زعموا انما اي الصفات قديمة بالزمان بمعنى عدم
المسبوقية بالعدم وهذا جواب سؤال مقدر وهو ان يقال لم لا يجوز ان يكون الصفات قديمة بالزمان وحادثة بالذات
فلا يلزم الفساد ولانه لا تنافي بين الحدوث الذاتية وبين القديم بالزمان وهذا الا يناقض الحدوث الذاتية بمعنى الاحتياج
الى ذات الواجب فهو قول بما ذهب اليه الفلاسفة من انقسام كل من القدم والحدوث الى الذاتي والزماني وفيه رفض
لكثير من القواعد لان القول بان صفات الله تعالى ممكنة وقديمة بالزمان وحادثة بالذات يستلزم ان يجوز في العالم
كذلك لانها ممكنة وقديمة بالزمان وحادثة بالذات فهذا من رفض القواعد وكذا غيره مما يطول بعده وبيانا
لهذا زيادة تحقيق الى معناه في اسمه تعالى تنبيه الموجودات تحت وجوده والافعال تحت فعله والادراكات تحت ادراكه

Copyright © King Saud University